Research Papers | الدراسات والأبحاث

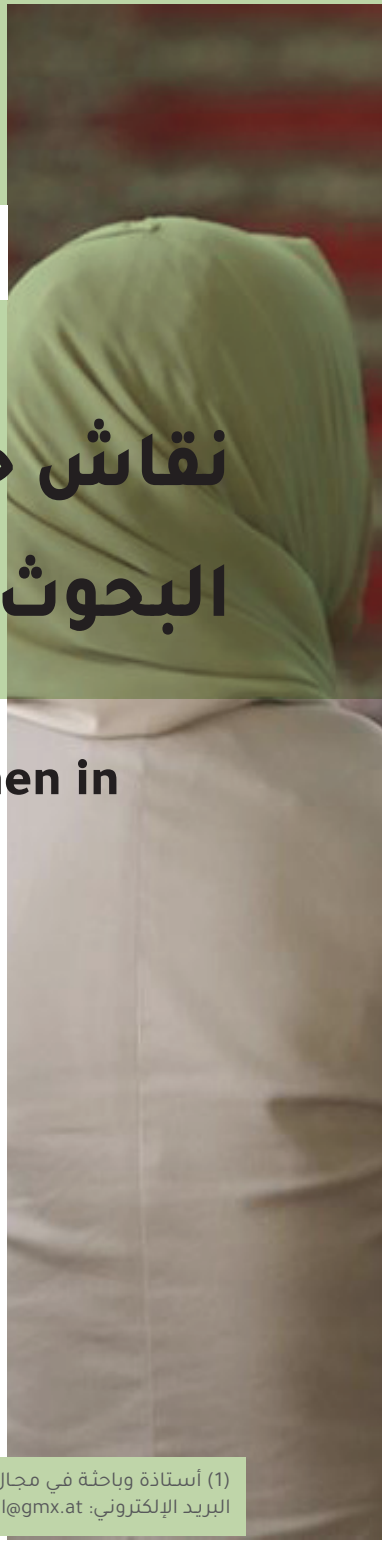

نقاش حول المرأة المسلمة في البحوث العلمية الألمانية

Discussion regarding Muslim women in German academic research.

ظِلال سامي الجنابي[1]

Dhalal Sami Aljanabi

(1) أستاذة وباحثة في مجال الفكر الإسلامي والاستشراق، دكتوراه في الثقافة الإسلامية من جامعة أم القرى. (النمسا).
البريد الإلكتروني: dilal@gmx.at

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث النقاش الدائر في الأبحاث والكتابات العلمية في ألمانيا حول المرأة المسلمة، وموقف الرأي العام ونظرته إلى المرأة المسلمة، كما يعرض صورة مصغرة عن التحديات التي تعيشها المسلمة في تلك البلاد.

وقد اعتُمد في تناول هذا الموضوع على الكتابات والأبحاث الألمانية المعاصرة التي عالجت قضايا المرأة المسلمة والمجتمع الألماني. فهي من جهة تبين لنا النظرة العامة لدى الألمان تجاه مكانة المرأة المسلمة في الإسلام بشكل عام، وتناقش الصراع الموجود في المجتمع الألماني مع المرأة المسلمة في ألمانيا بشكلٍ خاص من جهةٍ أخرى.

وبعد البحث والاستقراء توصلتُ إلى شحة الأبحاث والكتابات عن هذا الموضوع وإلى ضرورة وجود أقلام علمية منصفة تتبنى بيان حقيقة وواقع المرأة المسلمة في ألمانيا للمسلمين في العالم الإسلامي على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: المرأة المسلمة- الاستشراق- الإعلام الغربي- الحجاب -الإسلاموفوبيا.

Abstract:

This research deals with the debate in scientific research and writings in Germany about Muslim women, the public opinion's position and view of Muslim women, and presents a miniature of the challenges faced by Muslim women in those countries. In dealing with this topic, reliance was placed on contemporary German writings and research that discuss the issues of Muslim women in the German society. On the one hand, it shows us the general view of the Germans towards the position of Muslim women in Islam in general, and on the other hand, it discusses the conflict that exists in German society with Muslim women they live in Germany in particular. After research and extrapolation, I concluded that there is a gap and lack of studies and writings on this topic and that there should be fair scientific attempts that adopt a statement of the reality of Muslim women in Germany to give the Islamic world the complete view on this subject.

Keywords: Muslim women, orientalism, western Media, Hijab, islamophobia

مقدمة

إنَّ قضية المرأة المسلمة في أوروبا عمومًا وفي ألمانيا على وجه الخصوص ليست قضيةً حديثةً، إنما قديمة ومتجذرة في الرأي العام، لكنها بدأت في الأعوام العشرة الأخيرة تحظى باهتمام متزايدٍ في جميع قطاعات المجتمع الألماني السياسية والإعلامية والتعليمية والاجتماعية، سيما مجال الأبحاث والدراسات الجامعية. وهو مؤشر واضح على ما تمثله المرأة المسلمة من أهمية بالغة في نظر الباحثين والمثقفين في المجتمع.

وهذا البحث يسلط الضوء على أسباب هذا الاهتمام المتصاعد ومتلازماته من تصورات ومفاهيم، وذلك من خلال قراءة المواقف والآراء الصادرة عن الأبحاث والنقاشات العلمية حول المرأة المسلمة في ألمانيا.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في تزايد الحديث والنقاش الأوروبي الألماني حول المرأة المسلمة عمومًا وفي ألمانيا خصوصًا وفي تفاقم الضغوطات التي تتعرض لها المرأة المسلمة في تلك البلاد، حيث تتزايد أعداد النساء المسلمات اللاتي يتعرضن للتمييز الديني.

أسباب اختيار الموضوع

1. الاهتمام بشأن المرأة المسلمة والوقوف معها والدفاع عنها من خلال الكتابة المنصفة عن أوضاعها في الغرب واجبٌ شرعي وأخلاقي.
2. ندرة الكتابات الإسلامية في البلدان المسلمة عن أحوال المرأة المسلمة في ألمانيا تحديدًا.
3. التعريف بأحوال المسلمين وحال المرأة المسلمة في ألمانيا من

خلال نقل صورة واضحة عن واقع المسلمة من المصادر الأصلية للموضوع، سيما أنَّ الباحثة تقيم في تلك البلدان وتتحدث اللغة الألمانية بطلاقة.

مشكلة الموضوع

تتمثل مشكلة الموضوع في ظهور كتابات وأبحاث أكاديمية ألمانية تتحدث عن قضايا المرأة المسلمة سلبًا وإيجابًا، ولا توجد مقابلها -بحسب اطلاعي- أبحاث نقدية إسلامية تناقش تلك الكتابات وتعرّف بها في العالم الإسلامي. فكان لزامًا أن يقوم هذا البحث بتسليط الضوء على نماذج من النقاشات الدائرة حول المرأة المسلمة من خلال عرض الآراء والأفكار الواردة في الكتابات والبحوث العلمية الألمانية وتحليلها ونقدها للوصول إلى معرفة أسباب هذا التصور الفكري عن المرأة المسلمة في ألمانيا.

المنهج المتبع في البحث

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج العرضي التحليلي النقدي، وذلك من خلال استعراض الآراء والمواقف تجاه المرأة المسلمة في ألمانيا ومناقشتها.

المحور الأول:
أزمة المرأة المسلمة في الكتابات الألمانية المعاصرة

تكمن أهمية هذا الموضوع في تزايد الاهتمام بالمرأة المسلمة في ألمانيا بشكل عام، وذلك من خلال عدد كبير من الدراسات والأبحاث والمقالات والكتابات، التي تسلط الضوء على موضوع المرأة المسلمة في الغرب عمومًا، وعلى التحديات والمشكلات التي تواجهها والمهام والأدوار المنوطة بها[2]. ما يدل على وجود قضية جديرة بالاهتمام، أصبحت مع مرور الوقت تكتسب كثافةً نوعيةً من حيث ازدياد أعداد النساء المسلمات في المجتمعات الأوروبية، وكيفيةً من حيث تحسّن أوضاعهن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمعات الغربية.

وقد أظهرت الدراسات الإحصائية في العقود الماضية ارتفاع عدد المسلمين بصورة عامة في البلاد الأوروبية، حيث كان عدد المسلمين في عام 1990 قرابة 29,6 مليون مسلم ومسلمة، ليصل في عام 2010 إلى 44,1 مليون مسلم ومسلمة. وهو ارتفاع ملحوظ خلال عشرين سنة فقط، ويتوقع الخبراء أن

(2) انظر على سبيل المثال:
= Lisa Joana Talhout, "Muslimische Frauen und Männer in Deutschland", Springer vs, Deustschland, 2019.
= Silvestri Sara, "Europe's Muslim women: potential, aspirationsand challenges", Research report. King Baudouin Foundation, Brussels, 2008.
= Fetzer S. Joel/ Soper J.Christopher, "Muslims and the state of Britain, France and Germany", Cambridge Uni. Press. U.K. 2005.

تتجاوز أعداد المسلمين في أوروبا بنهاية عام 2030 هذا العدد لتصل إلى 58 مليون مسلم ومسلمة، هذا يعني أنَّ المسلمين سيشكلون قرابة 10% من مجموع السكان في أوروبا، موزعين على جميع الدول الأوروبية ومتركزين في روسيا وفرنسا وبلجيكا[3].

كما ارتفع عدد المسلمين في ألمانيا من 3,3 مليون في عام 2010 ليصل قرابة 5 مليون 2016. ويتوقع زيادة عدد المسلمين في ألمانيا مثلًا مع بقاء مستوى الهجرة الحالي ليصل إلى 19 مليون مسلم في عام 2030[4].

ومع ازدياد أعداد المسلمين تزداد مظاهر الإسلام في المجتمع خاصةً فيما يتعلق بالمرأة المسلمة، لذا كثر النقاش في الآونة الأخيرة حول وضع المرأة المسلمة في أوروبا عمومًا وفي ألمانيا خصوصًا. وهذا الاهتمام المتزايد بوضع المرأة المسلمة تحت مجهر النقد المستمر أدى إلى نشوء أزمة حقيقية لدى شريحة واسعة من النساء المسلمات في المجتمع الألماني تتمثل في عدم شعورهن بالأمان والاستقرار في حياتهن بشكلٍ عام، حيث يُمارس ضدهن التمييز والإقصاء في كثيرٍ من المجالات. وغالبًا ما يعود سبب هذا التمييز والرفض المجتمعي للمرأة المسلمة إلى الفكرة الناجمة عن الاعتقاد المغلوط عن المرأة المسلمة؛ فالصورة التي يحملها المجتمع عن المرأة المسلمة تتمثل في أنّها مثيرة للشفقة والعطف. وقد أنتج هذا التصور القاصر عن المرأة المسلمة سلسلة من المفاهيم والدعايات المشوهة حول حياة المرأة المسلمة، بل وحول أحكام الإسلام بشكل عام؛ فمواضيع كالزواج القسري، وارتداء الحجاب أو النقاب، والعنف الذكوري ضد المرأة، وجرائم الشرف، أصبحت من المواضيع المثيرة لدور النشر في ألمانيا[5]. إذ لا تكف تلك الدور عن إصدار سيل من المؤلفات تحت عناوين جذابة على شاكلة «قصتي مع الزواج القسري، أو الهروب من الاضطهاد، أو تركتُ الحجاب واخترتُ الحرية» وغيرها من المؤلفات التي بدأت في الآونة الأخيرة تجتاح أسواق الكتب الألمانية لنساء مسلمات أُضطهدنَ في بلدانهنَّ فلجأنَ إلى ألمانيا من أجل الخلاص، وصِرنَ يُسوّقنَ لأنفسهن في المجتمعات الأوروبية من خلال كتاباتهنَّ عن تجاربهِنَّ الشخصية مع العنف وما يُسمينَهُنَّ بـ «قمع الحرية»[6].

وبالرغم من أنّ المرأة المسلمة الشرقية تعيش ظروفًا ومشكلاتٍ أخرى غير تلك التي يُمثل لها في التصور الغربي الألماني، ووجود

(3) انظر: المنتدى الثقافي للمرأة المسلمة https://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/ تاريخ الاطلاع: 2020/10/16.

(4) انظر: https://www.pewforum.org/essay/the-growth-of-germanys-muslim-population/ تاريخ الاطلاع: 2020/10/16.

(5) انظر: وقف كوربر للحوار والتفاهم: النساء المسلمات في ألمانيا https://www.koerber-stiftung.de/veranstaltungsuebersicht/muslimische-frauen-in-deutschland-137 تاريخ الاطلاع: 21.4.2022.

(6) للاطلاع على بعض تلك المؤلفات الحديثة انظر: دار النشر آديو Adeo Verlag. 2019 : https://www.adeo-verlag.de/index.php?id=details&sku=835238 تاريخ الاطلاع: 13/10/2020.

كثير من الشخصيات النسائية الناجحة والفاعلة في المجتمعات الشرقية والغربية، اللاتي تميّزنَ على كثيرٍ من قريناتهنَّ الأوروبيات، إلا أنَّ الأمر بالنسبة لدور النشر والكتب الألمانية غير مهم، بقدر أهمية ترسيخ المفاهيم المغلوطة عن المرأة المسلمة في الفكر الشعبي لدى الألمان، وكأنما لا توجد مشاكل في العالم، إلا مشكلة النساء المسلمات، اللواتي أصبحن الشغل الشاغل للفكر الغربي الحديث.

وليست دور النشر هي الوحيدة التي تغذي هذا التصور عن المرأة المسلمة، بل يعضدها الإعلام الألماني، حيث يتم في كل مرة يتناول فيها موضوع الإسلام عرض مقاطع أو صور دعائية مضللة عن المرأة المسلمة، كصورة رجال ملتحين يصلون في المسجد ونساء محجبات يحملن أكياس التسوق في الشارع[7]. في إشارة ضمنية إلى أنَّ المرأة المسلمة في خدمة الرجل فقط وهي وحدها من تتحمل أعباء الأسرة، بينما يقضي المسلم المتدين وقته في العبادة داخل المساجد. أو كصورة المرأة المحجبة والمنتقبة وهي تدفع عربة طفلها من أمامها، بينما يتبعها أطفالها الآخرون من خلفها؛ لترسيخ انطباع مغلوط لدى المتلقي الألماني غير المسلم بأنَّ مهمة المرأة تكمن في الإنجاب والبقاء في البيت ولا دور آخر لها في الحياة سوى تلك الوظيفة البيولوجية. وهكذا تُقدم تلك الصور المشوهة من خلال الإعلام مؤخرًا، بطريقة ممنهجة ومكثفة، حيث تُقحم قضية المرأة المسلمة في كثير من المواضيع السياسية والاجتماعية في الصحف، وعلى شاشات التلفاز، للمحافظة على الصور النمطية المشوهة تجاه الإسلام في النظام العام في ألمانيا[8].

ولا يمكن لأحدٍ أن يجهل أهمية الإعلام في الغرب ودوره في بناء المعلومات المغلوطة عن الدين الإسلامي والمسلمين في المجتمع الغربي، وكأنه ليس له مهمةٌ أخرى سوى «تشويه معلومات الإنسان الغربي عن الإسلام، الذي أصبح يحتاج إلى مصادر أخرى للمعلومات أكثر مصداقية لتصحيح معالم الصورة المشوهة، وإدراك العالم والواقع بصورة أعلى من الشفافية والموضوعية»[9].

وبالرغم من الانفتاح الكبير على العالم الإسلامي والاحتكاك مع المسلمين في ألمانيا، ما يزال الإعلام الألماني يُصر على اختزال صورة الإسلام في المرأة المسلمة المضطهدة، التي تعاني من العنف والضرب وقمع الحرية، كما ترى ذلك الباحثة والفيلسوفة ورئيسة «مركز المسؤولية الإعلامية»

(7) Dr. Philo. Sabine Schiffer, "Produkt eines jahrzehntelangen Medienprozesses", 2011, p. 1.

(8) انظر: وقف هاينش بول للبحوث الاجتماعية وسياسات الاندماج: العرض التعسفي عن المسلمات في وسائل الإعلام الألمانية https://heimatkunde.boell.diskriminierende-darstellungen-/01/04/de/de/2010von-musliminnen-deutschen-medien تاريخ الاطلاع: 21.4.2022.

(9) سعاد عثمان، «صورة الآخر: الحواجز والجسور الاجتماعية والثقافية»، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب. 12-14 شعبان، 1427هـ، المعهد العالي لوحدة الأمة الإسلامية، ماليزيا، المجلد الأول، ص164.

(IMV) (سابينا شيفّر Sabina Schiffer، في سؤال وجه لها عمّا إذا كان الإعلام الألماني قد تغيّر في طريقة عرضه للإسلام والمرأة المسلمة في العشر سنوات الماضية، حيث تجيب:

«... إذا كان هناك أصلًا بعض التغيّر فهو طفيف جدًا، ... فما تزال الصور النمطية حول هذا الموضوع هي التي تسيطر على الإعلام»[10]. وهي صورة تصفها الدكتورة (أحلام باحمدان) بأنها صورة أفرزتها عوامل الخوف من انتشار الإسلام في الغرب، وعوامل الحقد والكراهية، التي تسود مواقف كثير من الناس في الغرب[11]. وفضلًا عن كون الخوف من الإسلام والعداء له دافع من الدوافع التي تجعل الإعلام الألماني يُسيء إلى المرأة المسلمة وإلى دينها، فهناك سبب ودافع آخر قوي، قد يخفى على كثير من الباحثين، ألا وهو التغطية عن الواقع السيئ الذي تعيشه المرأة الغربية عمومًا، والمرأة الألمانية على وجه الخصوص. لا شكَّ أنَّ هذا التركيز على الحالات الفردية التي تظهر لبعض النساء ذواتي خلفيات إسلامية، وغض الطرف عن النماذج الإيجابية الأخرى للمرأة المسلمة، إضافةً لطريقة عرض الإسلام من خلال الصورة السابقة، ليرُسِّخ لدى القارئ والمشاهد الألماني فكرة «أنَّه ليس هناك صورة أخرى للإسلام غير تلك التي تُعرض على شاشات التلفاز والصحف الألمانية». وهي لا شك صورة مختزلة للإسلام والمسلمين، تنمُّ عن مدى التمييز الذي تتعرض له المرأة المسلمة في ألمانيا، يوحي لنا بتعمد هذا الأسلوب لحجب الرؤية الحقيقية عن المشكلات التي تمر بها الألمانية غير المسلمة وعن التناقضات التي تعيشها في واقعها الحياتي؛ إذ يُسهم ذلك الإنتاج الممنهج للصور السيئة عن المرأة المسلمة في الخطابات الألمانية العامة في تغذية وتقوية كل الأفكار المسبّقة والخاطئة عن المرأة المسلمة. وهو نقاش لا يكاد يتوقف أو ينتهي.

فغالب الكتابات والأبحاث التي تُجرى في مجال علوم الاجتماع والهجرة والاندماج وعلوم الدين المقارن والدراسات القانونية، بل حتى في المجال الاقتصادي وسوق العمل، تؤكد أنَّ الموقف السائد من الإسلام في أوروبا وألمانيا تحديدًا هو موقف شكي إلى موقف معادي، وخصوصًا فيما يتعلق بحقوق المرأة المسلمة؛ إذ يُنظر إلى الإسلام على أنه دين معادٍ للنساء وعنيف وغير متسامح، أو يُنظر إليه على أنَّه دين لا يمكن التوفيق بينه وبين الحياة الغربية الحديثة. فمن تلك الكتابات ما كتبه الباحث والكاتب (فيبكه فالتر Wiebke Walther حين

(10) Dr. Philo. Sabine Schiffer, "Produkt eines jahrzehntelangen Medienprozesses", 2011, p.5.

(11) انظر: أحلام باحمدان، «صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي»، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، حقائق وآفاق. الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 1-3 شعبان، 1428م، المجلد الرابع، ص346-349. بتصرف.

يصف الإسلام بأنه:

«أصغر الديانات التوحيدية الثلاث في العالم بعد اليهودية والنصرانية، وهو دين أبوي، ودين تركزت فيه فكرة الإيمان بالله الواحد الرحيم، وهو دين بشّر به مؤسس أو نبي من الذكور، كما أنَّ اللوائح والتعليمات الأخلاقية فيه موجّهة بشكلٍ عام إلى الذكور أكثر منها إلى الإناث، على الرغم من أنَّ زوجة محمد الأولى خديجة كانت أول أتباعه، التي منحته الثقة...»[12]. وهو من خلال كتابة «عوالم النساء وعوالم الرجال في الإسلام» يحاول أن يربط مبادئ الإسلام وأحكامه فيما يخص العلاقة بين المرأة والرجل وأدب المحادثة، التي أسست لها سيرة النبي -ﷺ-، التي كُتبت -على حد قوله- في القرن الثاني الهجري؛ كي تكون دستورًا للمسلمين فيما بعد، يربط هذه الأحكام بما كان سائدًا قبل ثلاثة قرون في الغرب وأوروبا، إذ يرى أنَّ تلك السلوكيات والعادات كانت موجودة تحديدًا لدى البروتستانتية في القرن السابق عشر ميلادي. ويمثل لذلك بما ورد في السيرة من أنَّ النساء كُنَّ يُصلين منفصلات عن الرجال في المساجد، وكان يُطلب منهنَّ المغادرة أولًا بعد انتهاء الصلوات؛ كي لا يلحق بهنَّ الرجال وتكون هناك فرصة للمحادثة، وهو نفس الأمر الذي عليه دور العبادة اليهودية (غير الليبرالية). وفي المعابد البروتستانتية تصلي النساء خلف الرجال. والأمر ذاته ينطبق على لباس المرأة المتمثل في تغطية الرأس واللباس المحتشم[13]. إلا أنَّ الإسلام -من وجهة نظره- أكثر تشددًا في أمور أخرى تتعلق بأحكام المرأة، كما في نظرته إلى:

«الثواب في الجنة، حيث يكون للرجال عدد من حوريات الجنة، بينما النساء المؤمنات فإنهنَّ يحصلن على الرجل الذي يخترنه بأنفسهن ممن كنَّ قد تزوّجنَ به في الحياة الدنيا فقط. وكما في الأحكام الواردة في القرآن بشأن الميراث، وأنَّ المرأة ترث نصف ما يرثه الرجل، وأحكام الشهادة من أنَّ شهادة المرأة نصف شهادة الرجل. وفي الأحاديث أنَّ المرأة تدخل الجنة» إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، فإنّه يقال لها: أُدخلي من أيَّ أبواب الجنّةِ شئتِ»، والحديث الذي يقول فيه النبي: «وقفتُ على باب الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، ووقفتُ على باب النار فرأيتُ أغلب أهلها من النساء». ويُعلل ذلك بنكران الزوجة لجميل زوجها. وأحكامٍ أخرى كحقيقة أنَّ المرأة لا يجوز لها السفر بمفردها، ولا يجوز لها تولّي الخلافة أو الإمامة أو السلطة، ولا يجوز لها لبس العمامة، التي كانت على ما يبدو رمزًا للقوة، فكل تلك الأحكام نستطيع أن نستخلص منها الأسس الحقيقة في نظرة الإسلام للمرأة»[14].

(12) Wiebke Walther, "Frauenwelten-Männerwelten im Islam", Heidelberg Uni.1998, p. 42.

(13) انظر: المرجع السابق. ص43.

(14) فيبكه فالتر: «عوالم النساء-عوالم الرجال في الإسلام». ص44-45. مرجع سابق.

وبالرغم من وجود بعض الاتجاهات المنصفة في ألمانيا، كأولئك الذين ينتمون إلى الاتجاه الإنسانوي (Humanisim) أو حتى من ثلة النسويات اللاتي يناصرن المرأة مطلقًا، تظل الأحكام المتعلقة بالمرأة المسلمة، التي ذكرها (فالتن) على سبيل النقد وما شابهها من قضايا، هي السائدة في النقاشات والانتقادات حول حياة المرأة المسلمة لدى شريحة واسعة من المستشرقين والباحثين، تكاد تنفرد بالرأي العام الألماني؛ حيث يرى كثيرٌ من أولئك أنّها كانت مرتبطة بحقبة زمنية ومكانية واجتماعية معينة، قد تطورت الآن، ولم تعد قادرة على التواؤم والانسجام مع متطلبات الحياة وظروف الواقع الحالية. ولذا فإنَّه من الضروري أن يسعى المسلمون إلى تطوير نظرتهم حول تلك الأحكام، لتذليل العقبات والتحديات التي تواجههم في المجتمعات الأوروبية وفي المجتمع الألماني على وجه الخصوص. وفي أحسن الأحول يُنظر إلى تلك الأحكام على أنّها تختلف باختلاف البيئات الإسلامية والظروف الاجتماعية والشخصية للمرأة المسلمة[15]. وهي كلها تحديات وصعوبات تواجهها المسلمة في ألمانيا بشكل مستمر، إن لم يكن بشكلٍ يومي في قطاعات التعليم والعمل والعلاقات العامة وغيرها.

وهناك من يرى أنَّ الإسلام قد ضمن للمرأة حقوقها، خصوصًا حق المساواة بينها وبين الرجل، كما يذهب لذلك الباحث في الشؤون الإسلامية (ميشائيل كرامر) Michael Kramer «ولكن المنظومة الذكورية «العربية» على وجه الخصوص، إضافةً إلى أسباب خارجية دخلت على المجتمعات الإسلامية، غيّرت من تلك الحقوق وجعلتها في وضعٍ متردٍ، كآراء بعض الفقهاء في عدم الحاجة لطلب العلم بالنسبة للنساء، والاستدلال على حرمة تولي المرأة بعض المناصب السياسية، وغيرها»[16].

وهناك الآراء النسوية المتطرفة لبعض «المسلمات» اللاتي تفوقن على قريناتهنَّ النسويات غير المسلمات في تبني المقاييس الليبرالية والعلمانية الحداثية. فتراهُنَّ في سعي دائم إلى القضاء على كل مظاهر الشريعة التي لا تتوافق مع مبادئ النسوية في تحقيق المساواة والحرية التامة للنساء، واللاتي يصفن جهودهن «الإصلاحية» في الإسلام بأنّها تمثلُ «جهادًا حقيقيًا» في طريق تحقيق أهدافهنَّ، التي ترتكز -بحسب رأيهنَّ- على النصوص الدينية الإسلامية[17].

والخلاصة أنَّ الصبغة الغالبة على الآراء والمواقف تجاه حقوق المرأة في الإسلام وما يتعلق بالمرأة المسلمة من قضايا ترى أنَّ الإسلام يشكل عقبةً في طريق حقوق المرأة، المتمثلة في المساواة والحرية وتقدير المرأة.

(15) انظر على سبيل المثال: الفصل السادس في: Werner Ende/ Udo Steinbach, "Der Islam in der Gegenwart",2005.

(16) Michael Armeen Kramer, "Gleichberechtigung und Islam", Institut für islamische Studien, Uni. Wien, 2018, p.16.

(17) Salah Huda, "Diskurse des islamischen Feminismus", Gender Zeitschrift für Geschlecht, Kultur und Gesellschaft. 2/1, Barbara Budrich Verlag, 2010, p.48.

ولعل من الإنصاف أن نعترف بأنَّ هنالك شريحة عريضة من المسلمات اليوم مكبلات بنظرات وآراء غير مقبولة في المجتمعات المسلمة في الشرق والغرب، بل إنَّ هناك ممن يتعرضن لأقصى أنواع الحرمان من حقوقهنَّ الإنسانية والطبيعية. لكن هذا لا يجوز أن يكون مبررًا للطعن في الدين، بل يجب التأكيد على ضرورة الحذر الشديد من الانزلاق في توجيه أصابع الاتهام للإسلام، ووصفه بأنَّه المسؤول عن وضع المرأة المسلمة الحالي. فهناك عوامل مختلفة ومعقدة أدت إلى الوضع المتردي الذي تمر به المرأة المسلمة بشكلٍ عام، وغالبًا ما تكون البيئة الاجتماعية المحلية هي المسؤولة عن تلك المشكلات التي تواجهها النساء المسلمات، حيث لا تستند إلى أحكام شرعية واضحة في القرآن أو السنة، فتحدد ما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة، أو الصورة التي يجب أن تكوّنُ عليها. لذا لزِم الفصل والتفريق بين السلوكيات البشرية، فرديةً كانت أم جماعية وبين الحقيقة الدينية الناصعة. فالإسلام دين الله الذي فرضه على الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الظلم إلى العدل، ومن الشدة إلى اللين، ومن القسوة والعنف إلى الرحمة والتسامح، لا يبخس المرأة حقها ولا يقهرها ولا يكبت حريّتها. وإذا كان هنالك حقًا بعض الأحكام، -كما يدّعي البعض-، التي تنتقص من مكانة المرأة، أو تحرمها من بعض حقوقها التي كفلها الإسلام لها، فلا بُدَّ من إعادة النظر في فهم تلك الأحكام بما يتوافق مع مقاصد الشرع الحكيم ومصالح الخلق، دون الخروج عن أصول الدين. ولنا في نصوص القرآن والسنة من القواعد والأصول والفروع ما يمكّننا من فعل ذلك. على ألا يكون ذلك إلا من أولي الأمر وأهل العلم، الذين تشهد لهم الأمة بالعلم والدين، والمتخصصين في استنباط الأحكام الشرعية وتبيينها للناس، وليس من الجماعات النسوية التي تدعي تحرير المرأة، فضلًا عن غير المسلمين من الجهلة بالدين أو الحاقدين عليه.

إضافةً إلى القضايا السابقة التي تواجه المرأة المسلمة في العصر الحاضر في ألمانيا فإنَّ هناك تحديًا آخر يقف على رأس تلك المشكلات في الغرب عمومًا وفي ألمانيا على وجه الخصوص، ويشكل جدلًا ونقاشًا وتأثيرًا على الرأي العام الألماني وعلى النظرة العامة للإسلام والمرأة المسلمة، ألا وهو موضوع اللباس الديني للمرأة المسلمة المتمثل في الحجاب. فعلى الرغم من أنّه موضوع قديم، إلا أنّه لا يزال متجددًا حتى يومنا هذا. فقد ازداد طرحه في وسائل الإعلام. وأصبح يحتل مساحةً واسعةً من البحوث والدراسات حول حقوق ومكانة المرأة المسلمة في الإسلام، ودخل في مجال دراسات إنسانية أخرى غير الدراسات الإسلامية كعلوم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس والتربية والسياسة، وغيرها من مجالات البحث العلمي. لذا كان لزامًا هنا أن يتم تسليط الضوء على هذه المشكلة الكبيرة، التي تواجه المرأة المسلمة في ألمانيا، من خلال الكشف

عن جانبٍ من جوانب تلك الأزمة المتجذرة في الفكر الاستشراقي الألماني المعاصر، وإعطاء تصوّرٍ عن نظرة المجتمع الألماني عن المرأة المسلمة المحجبة، والكشف عن التحديات التي تواجهها النساء المحجبات في ألمانيا، وذلك في المطلب التالي.

المحور الثاني: أزمة الحجاب في ألمانيا

إنَّ المعنى الحقيقي للباس الشرعي للمرأة المسلمة، أو الحجاب الشرعي، الذي يعين المرأة المسلمة في خروجها إلى المجتمع وعدم الاحتجاب عنه وإن حجب شعرها وجسدها، بدأ يأخذ من خلال الخطابات العالمية العامة حول الحجاب معانيَ ومفاهيم جديدة ومخترعة في الأونة الأخيرة. يتجلى ذلك من خلال التسميات الغربية الحديثة التي أُلصقت به، كالتسمية الإنكليزية «Headscarf»[18]، والألمانية «Kopftuch»[19]، والفرنسية «Foulard»[20]، وغيرها من التسميات الغربية التي يمكن ترجمتها جميعًا بـ «غطاء الرأس»، تلازمت معها مفاهيم وأفكار مسيئة للدين والمرأة المسلمة.

إذًا غطاء الرأس هو المفهوم العالمي الجديد للحجاب الشرعي الإسلامي. وهو يدل دلالة صريحة على اختزال وتحجيم المعنى الحقيقي والوظيفة الأساسية للحجاب الشرعي في جزئية قطعة القماش التي تغطي الرأس.

لا تكمن الإشكالية في تغيير التسمية للحجاب فحسب، وإنما في التفسيرات والتأويلات المصاحبة لها لأسباب اختيار المرأة المسلمة لتغطية رأسها، التي أصبحت وقودًا فعّالًا لخطابات الكراهة والتمييز ضد المسلمين في ألمانيا وأوروبا عامةً. فقطعة القماش هذه أصبحت مسوّغًا للكثير من الحملات السياسية والإعلامية والثقافية والمجتمعية لترسيخ مفاهيم مغلوطة تحت شعارات مثل « الحجاب رمز سياسي»، أو «رمز آيدولوجي»، أو «رمز اصطهاد للمرأة»، وغيرها من العنوانين العريضة المغرضة لمفهوم الحجاب[21].

كما أنَّ النظرة السائدة في المجتمع الأوروبي عمومًا والألماني على وجه الخصوص إلى حجاب المرأة المسلمة تنطلق من قاعدة خاطئة وضعها منتقدو الحجاب الأوروبيون أنفسهم، مفادها «إنَّ الإسلام يمثل رمزًا لقهر الإسلام للنساء». وتلك القاعدة لها دعاة مختلفون، وتُطرح في مستويات مختلفة من العمق والتقييد الفكري[22].

(18) https://www.collinsdictionary.com/de/worterbuch/englisch/headscarf تاريخ الاطلاع: 20.4.2022.

(19) https://de.wiktionary.org/wiki/Kopftuch تاريخ الاطلاع: 20.04.2022.

(20) https://dict.leo.org/französisch-deutsch/foulard تاريخ الاطلاع: 20.04.2022.

(21) Laila Hadj Abdou: Das muslimische Kopftuch und die Geschlechtergleichheit, eine Frage der Kultur oder Religion? Femina Politica, 2018, p.77.

(22) انظر:
Sabina Mannitz: Projektionsfläche Kopftuch: Dilemata freiheitliche Demokratie auf einem Quadratmeter Stoff. Hessische Stiftung für Frieden und Konfliktsforschung, Frankfurt, 2004, p.3-11.

ولكنَّ النظرة الأكثر شهرةً في النظام الألماني العام، تلك التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالقوالب النمطية الأوروبية تجاه الإسلام بشكل عام، حيث ترى أنَّ المرأة المسلمة خاضعة بشكل مطلق للرجل «المتسلط». وبناءً على هذه الفكرة يتم الترميز للحجاب على أنه «رمز سلطوي ذكوري»، أو «رمز اضطهاد» من قِبل السلطة الذكورية المحيطة في بيئة المرأة[23]. وهو تأويل ربما يكون منطقيًا لأولئك الذين لا يؤمنون بالخضوع لسلطة إلهية تتجاوز الحدود البشرية المادية. فكيف يمكن للإنسان غير المسلم مثلًا أن يُفسر اختيار المرأة لغطاء الرأس في موسم شديد الحر وفي مجتمع شبه عارٍ في تلك الأجواء؟! لا يوجد تفسير آخر سوى الإجبار والاضطهاد لها من قِبل أبيها أو أخيها أو زوجها أو ربما مجتمعها.

تلك التصورات المغلوطة والمختزلة عن معنى الحجاب الشرعي وأسباب اختيار المرأة المسلمة له لا شك أنها تتميز بالسطحية والتحيز في موضوع الحجاب؛ لأنها ببساطة لا تنطلق فقط من اعتناق لا واعي لنظرية الحداثة والليبرالية التي تحكم أوروبا عمومًا، التي تقوم على تقديس مفاهيم الفردية والمساواة والحرية ومقاومة القهر والكبت، إضافةً إلى الجهل المركب بتفاصيل الدين الإسلامي وشرائعه وأحكامه[24]. وإنما تنطلق أيضًا من قراءات متسرعة ومجتزأة لمفهوم الحجاب الشرعي في الإسلام، وتنبثق في كثيرٍ من الأحيان من رضوخ واضح لهيمنة القوالب النمطية والأحكام المسبقة عن الحجاب.

وعلى الرغم من السطحية التي تتصف بها تلك النظرة إلا أنّها تعتبر مادة دسمة ومحببة جدًا للإعلام الألماني بكل مستوياته، فمتى ما يدور النقاش حول المرأة المسلمة في وسائل الإعلام لا بُدَّ أن يرافقه عرض لصورة تلك المرأة المحجبة «المضطهدة» وهي تتبع خطى ذاك الرجل الملتحي «المتسلط». كذلك الأمر في الكتب والروايات الخرافية التي تتحدث عن تجارب المرأة المسلمة «المريرة» التي خاضتها تحت سلطة الذكور في محيطها العائلي، حيث يتم تصوير المرأة المسلمة على أغلفة تلك الكتب بصورة كئيبة وتدعو إلى الشفقة والتعاطف[25].

ويساند تلك النظرة الآراء النسوية المعادية للأديان بشكلٍ عام ولا تستثني الإسلام من ذلك، حيث تصرّح بأنَّ الإسلام يقهر المرأة ويصادر حريتها مثله مثل بقية الأديان الأخرى «الذكورية»[26]. بل ترى بعض النسويات في الحجاب تهديدًا للمجتمع بأكمله، كما تصف الباحثة النسوية (آليس شفارتسر) Alice Schwarzer ذلك، حيث تقول:

(23) انظر: المرجع السابق.

(24) انظر: مقدمة كاثرين بولوك، «نظرة الغرب إلى الحجاب»، بتصرف.

(25) انظر على سبيل المثال الموقع الإعلامي لمجلة Emma التالي: https://www.emma.de/artikel/iranerinnen-protest-gegen-kopftuch-ausstellung-336645 و انظر أيضًا: https://www.lovelybooks.de/autor/Charlotte-Wiedemann/Ihr-wisst-nichts-%C3%BCber-uns-573154379-w/ تاريخ الاطلاع: 2020/10/18.

(26) انظر:
Hale Afshar, "Islam and Feminism: An Analysis of Political Strategies", UK, Garent, 1996, p. 5.

«إنَّ الحجاب يمثل رمزًا للانفصالية... ورايةً لمقاتلي الحرب الإسلامية المقدسة»[27]؛ لذا فهي تطالب جميع النخب من المثقفين والمؤثرين في المجتمع الألماني بالكف عمّا أسمته في كتابها (محاربو الله والتسامح الخاطئ) بـ «التسامح الكاذب» تجاه المسلمين[28].

أمّا النسويات الشرقيات «المسلمات» فلا يعدون أن يكُنَّ مقلدات للنسويات الأوروبيات، فبمجرد صدور رأي أو حكم أو تصنيف معين من أخواتهِنَّ الغربيات يتنافسن في تبني ذلك الرأي دون النظر في صلاحيّته أو أي شرطٍ آخر يذكر[29]، أمثال (سيران آتيش) Seyran Atis، التي تقول عن الحجاب:

«الحجاب لا يمثل المساواة بين الجنسين، الحجاب هو راية ورمز للفصل بين الجنسين، ولتمييز الآخر (المرأة)، أي الإشارة إلى دونية المرأة...وقد سئمت التوضيح مِرارًا وتكرارًا أنَّ الحجاب لا يُلبس بسبب التقوى، وإنَّما لإرضاء الرجال، نوع خاص من الرجال، الرجال الذين لا يستطيعون التحكم في رغباتهم، الرجال الذين يبتعدون عن الطريق الصحيح كلما رأوا شعر الأنثى ولم يعد بإمكانهم التركيز في الصلاة بسبب ذلك، فيجب حمايتهم من الجاذبية الأنثوية عن طريق الحجاب، فضلًا عن أنَّ الفجوات والتوترات التي يلحقها ارتداء الحجاب في مجتمعنا...»[30].

وكأمثال (نجلاء كيليك) Nacla Kelek الألمانية من أصل تركي والمتخصصة في علم الاجتماع، التي ترى في «أنَّ الحجاب في ألمانيا لا يحمل معنىً دينيًا بقدر ما يمثل رمزًا للقهر والبطريركية الدينية ضد المساواة، وهجومًا على العلمانية»[31]. وتناشد الحكومة الألمانية والمنظمات الإنسانية الحقوقية «بمساعدة» المرأة المسلمة للتخلص من «القهر» الواقع عليها من قبل الإسلام[32].

تلك الآراء والمواقف المعادية للإسلام والمرأة المسلمة تشكل لدينا انطباعًا قويًا بأنَّ النساء المسلمات هنَّ الجماعة الوحيدة من دون جميع نساء العالم التي تعاني من الظلم وقهر الرجال، أو -في أحسن الأحوال- أنَّهنَّ أكثر النساء اللواتي يتعرضن للقهر في العالم.

ويحق لنا أن نتساءل هنا: لماذا يتجنب أصحاب تلك المواقف والآراء في حديثهم عن المسلمات أي إشارة أو نقاش عن المرأة الأوروبية الألمانية وغيرها من النساء الغربيات، ومناقشة المشكلات المعاصرة

(27) Schwarzer Alice, "Die Gotteskrieger und die falsche Toleranz", Kiepenheuer & Witsch, 2002, p.22.

(28) انظر: المرجع السابق.

(29) انظر:
Canthia Nelson, "Old Wine, neu Bottels: Reflections and Projections Concerning Research on Women in Middle Eastern Studies", Canada, 1991, p.131.

(30) Seyran Atis, "das Kopftuch ist zur Waffe geworden", Emma Magazin: https://www.emma.de/artikel/seyran-ates-das-kopftuch-ist-zur-waffe-geworden-264112
تاريخ الاطلاع: 2020/10/20.

(31) نجلاء كيليك: العروس الغريبة.
Necla Kelek, "Die fremde Braut", Köln 2005, p. 161.

(32) للاطلاع على مزيد من أفكار وآراء (نجلاء كيليك) انظر: كتابها «العروس الغريبة»، وصفحتها على الإنترنت: https://www.neclakelek.de/Veroeffentlichungen-/#frauen-und-islam تاريخ الاطلاع: 2020/10/20.

التي تعاني منها النساء غير المسلمات في المجتمع الألماني، كالحديث عن كفاحهنَّ في الحصول على أجور متساوية لما يحصل عليه الرجل، والحد من العنف المنزلي، والاعتداء على الأطفال، وجرائم القتل داخل العائلة التي تحدث سنويًا، وانتهاكات قوانين الاغتصاب والتحرش الجنسي، وغيرها من المشكلات. ولماذا لا يتم عمل مقارنات أو البحث عن المشتركات بينهن وبين المسلمات، وإنّما يُكتفى بإبراز الفروقات والاختلافات بينهن وبين المسلمات؟!

لا شك أنَّ هذا الأمر يولد لدى المرأة الألمانية المتلقية لهذا الخطاب انطباعًا إيجابيًا وشعورًا يفيضُ سعادةً بأنها تعيش في مجتمعٍ لا يمارس القهر عليها ولا يضطهدها كما هو الحال مع المرأة المسلمة «المسكينة»، التي على المجتمع الأوربي الألماني تنويرها وتحريرها من تلك القيود.

وأبعد من ذلك فإنَّ هكذا خطابات تُرسخ في الوعي العام للمجتمع فكرة ضمنية مفادها أنَّ السبيل الوحيد لتحرير المرأة وخلاصها من القهر والاضطهاد هو ما عليه النظام السياسي والاجتماعي الليبرالي السائد في الغرب عمومًا، وهي فكرة لا نرى أنها تخرج عن كونها أثر من آثار الرؤية الاستشراقية، التي تحلل كل عالم خارج حدود الغرب على أساس فرضية أنَّ التطور والتقدم لا يكون ممكنًا خارج الغرب، إلا باستنساخ النموذج الغربي الأوروبي. وبناءً على ذلك فإنَّ عملية الإدانة والنقد للإسلام والمسلمين ما تزال مستمرةً من قبل قطاعات الإنتاج الثقافي والاجتماعي، التي يمثلها كثير من الأحزاب السياسية الأوروبية والإعلام الأوروبي والأبحاث العلمية والكتب ودور النشر.

فعلى صعيد الدراسات والبحوث العلمية تعددت الميادين البحثية لدراسة المرأة المسلمة وحجابها في ألمانيا، إذ بينما ترى الباحثة (شفارتسر) أنّ الحجاب يمثل تهديدًا حقيقيًا للمجتمع الألماني نجد أنَّ هناك فِئةً أخرى تحاول أن تتناول موضوع المرأة المسلمة والحجاب بعيدًا عن المهاترات الاستفزازية والنقاشات المحتقنة أيديولوجيًا، كأن تقتصر على دراسات أُحادية التوجه، أو على الأقل لا تتعرض لتلك الخلافات بين الباحثين والمهتمين بالموضوع، فتتناول موضوع المرأة المسلمة وحجابها من ناحية اجتماعية أو نفسية أو حتى اقتصادية دون إقحام الإسلام في ذلك. فمثلًا تصف الباحثة الاجتماعية (نيلوفر غوله) Nilüfer Göle ظاهرة ارتداء الحجاب لدى الفتيات المسلمات في المدارس من الناحية الاجتماعية بأنَّهنَّ: «يرتدين الحجاب بإراداتهنَّ وباقتناع ليس عن دافعٍ ديني، بقدر ما هو تحدٍ للمجتمع الرافض لهنَّ»[33].

(33) Göle Nilüfer, "Islam in Sicht", Transcript Verlag: Ammann, Ludwig. 2004, p.14.

فهي على عكس (شفارتسر) التي ربطت حجاب المرأة المسلمة بالعداء الديني الآيديولوجي، فإنَّ (نيلوفر) أرجعت السبب في ارتداء الحجاب إلى عداء المجتمع لتلك الظاهرة. وبالتالي فقد جاء الحجاب -من وجهة نظرها- كرد فعل على هذا الرفض المجتمعي؛ من أجل تحقيق ذاتها، وإثبات كيانها الشخصي، وتأكيد هويتها الدينية[34].

بينما ما يزال هناك من ينظر إلى الحجاب من زاوية استشراقية، كما تصور ذلك الأكاديمية النسوية (بادينتر) الحجاب على أنّه من الخضوع والإهانة وأثرٌ من آثار التبعية، حيث تقول:

«الفتيات الطيبات متسامحات للغاية ويرفضن الإقصاء، ولكني أعتقد أننا لو شرحنا لهنَّ لماذا لا يعني الحجاب مجرد قطعة قماش، فلا شك أنَّهن سيفهمن المشكلة. فالحجاب رمز لقهر أحد الجنسين، أما ارتداء الجينز الممزق، وصبغ الشعر بألوان مختلفة كالأزرق والأخضر والأصفر، فإنّه يعد من ممارسات الحرية... بينما يرمز وضع الحجاب على الرأس إلى الخضوع، وهو أمر يُثقل حياة المرأة في كل المجالات، حيث يقوم آباؤهن وإخوانهن باختيار الأزواج لهن، وهن مأسورات في بيوتهن ومقيدات بالواجبات المنزلية وغيرها»[35].

(34) انظر: شفارتسر ونيلوفر: مرجعين سابقين.

(35) نورما موروزي، «مشكلة مع الحجاب. تعقيدات الهوية السياسية الاجتماعية المعاصرة».
Norma Claire Moruzzi, "A Problem with Headscarves Contemporary Complexities of political and Social identity", 1994, p.661.

وكما هو واضح تصف تلك الباحثة المظاهر والسلوكيات الإسلامية النابعة عن تطبيق الشريعة الإسلامية بأنّها تمثل الخضوع والقهر الديني، بينما السلوكيات الغربية الحديثة كارتداء الملابس الخليعة والتفنن في الظهور بمظاهر الإثارة بالحرية. وهذا يعني أنَّ المعيار لصحة قياس مدى تطبيق القيم الليبرالية العلمانية هو السلوكيات الاجتماعية الغربية، التي يجب أن يكون عليها العالم أجمع، كي يخرج من الظلمات إلى النور -بحسب فهمهم-.

كما يرى الباحث في الشؤون الثقافية والإعلامية (جودرون فريدريش) Gudrun Friedrich الحجاب كالآتي: «الحجاب ممكن أن يكون تعبيرًا عن قناعة دينية. ومن الممكن جدًا أن يكون مؤشرًا لكبت الحرية والإجبار الباطرياركي. ولكن المؤكد هو أنَّ الحجاب يمثل استفزازًا في مجتمعنا العلماني»[36].

وهكذا فإنَّ تعدد التفسيرات المختلفة حول الحجاب تبين لنا مدى الإفراط في الاهتمام بهذا الموضوع في المجتمع الألماني ومن قِبل النخب المثقفة على وجه الخصوص، بل إنَّه دخل مؤخرًا في عالم السينما وصناعة الأفلام[37]، حيث

(36) Gudrun Friedrich, "Muslime in Deutschland- Das Kopftuch", BR Schulfernsehen. 2015, p. 3.

(37) انظر على سبيل المثال: الفيلم الألماني الذي عُرض عام 2018م في دور السينما الألمانية بعنوان: «Layla M.»، والذي يتناول قصة فتاة ألمانية مسلمة محجبة من أصل مغربي بكل تفاصيل حياتها والتغيرات التي طرأت عليها في مسيرة حياتها، وفيه كثير من الصور المسيئة للإسلام والمرأة المسلمة ولارتداء الحجاب والنقاب. https://www.youtube.com/watch?v=pbObcUij0HI تاريخ الاطلاع: 2020/10/19.

يتم تناوله من عدة زوايا اجتماعية وثقافية وسياسية.

وتشير آخر دراسة عن حقوق المرأة المسلمة في أوروبا وألمانيا، التي بعنوان «تقرير الإسلاموفوبيا في ألمانيا»، وتندرج تحتها دراسة عن المرأة المسلمة والحجاب عنوانها «الجندر والحجاب»، إلى حجم التمييز الذي تتعرض له المرأة المسلمة في ألمانيا بسبب ارتدائها الحجاب، جاء فيها:

«ازدياد النقاشات من حول الحجاب، خصوصًا من قبل النخب في الطبقة الوسطى والعليا في المجتمع الألماني. ونوقش موضوع الحجاب على أنَّه مرفوض من كل النواحي: لأنَّه يمثل رمزًا للقمع الجنسي، أو التطرف السياسي أو ببساطة (الإسلاموية)، إضافةً إلى حجة أنّه لا يتوافق مع قيم المجتمع الحداثي المتطور، وتلك التصورات أدت إلى استبعاد النساء المحجبات من مؤسسات الدولة العامة دون وجود قانون صريح يحرّم ارتداء الحجاب في المؤسسات العامة فضلًا عن غيرها، مثل المؤسسات القانونية والشرطة والمدارس. وقد استُبعِدت المرأة المحجبة من تلك المؤسسات من قبل مسؤوليها بناءً على حجج مختلفة، كـ (الحياد في تمثيل الدولة)، و(التأثير الأيديولوجي)، و(الرمزية الدينية)»[38].

فعلى الرغم من أنَّه لا يوجد قانون واضح وصريح يمنع ارتداء الحجاب في القانون الألماني، إلا أنَّ التحيّز والعنصرية ما زالت أساليب قائمة في مؤسسات الدولة الألمانية، وخصوصًا لدى النخبة من المجتمع، الذين يحاولون من خلال القوانين العلمانية الأخرى، التي يقوم عليها الدستور الألماني، الالتفاف حول الحرية الدينية للمسلمين، والعمل على ثني المرأة المسلمة لخلع حجابها، من خلال تقليل فرص العمل وتضييق سُبل النجاح أمامها، باشتراط عدم ارتداء الحجاب.

فعلى سبيل المثال انتشرت في عام 2015م حادثة للشابة المسلمة (بيتول أولو سوجا) طالبة الحقوق التي ترتدي الحجاب، وهي في طريقها إلى التعيين في وظيفة التدريب الحقوقي، حيث قامت بتقديم سيرتها الذاتية من دون صورة شخصيةٍ لها، وقُبِلت بناءً على كفاءتها العلمية، وعند حضورها لتوقيع عقد العمل وظهروها بالحجاب شخصيًا، رُفِضَ القبول[39].

وهذه الحالة لا تعتبر حالةً فردية، بل ظاهرة واضحة في المجتمع الألماني، حيث يتم غالبًا رفض المسلمات المحجبات دون غيرهن، حتى إن أظهرنَ تفوقًا واضحًا وكفاءةً عاليةً في القدرات، بينما يُقبل زملاؤهنَّ من الذكور المسلمين في نفس الوظيفة دون أي تردد. وقد سبقتها في ذلك الألمانية من أصلٍ أفغاني، المعلمة المسلمة المحجبة (فريشتا لودين)، التي مُنعت من التدريس في المدارس

(38) تقرير الإسلاموفوبيا في ألمانيا (الجندر والحجاب). ص22. مرجع سابق.

(39) انظر: التقرير الأوروبي حول الإسلاموفوبيا في ألمانيا. 2017، ص21. مرجع سابق.

الحكومية؛ بسبب ارتدائها للحجاب؛ بحجة إمكانية تأثيرها على الطلاب من خلال ذلك، التي ظلت طوال خمسة عشر عامًا تكافح في أروقة المحاكم الألمانية[40] من أجل الدفاع عن حقها القانوني في ارتداء الحجاب وممارسة الحرية الدينية التي كفلها لها القانون الألماني الأوروبي المنبثق عن مبادئ الحداثة والتنوير والليبرالية الغربية.

وهناك أمثلة كثيرة أخرى مشابهة لتلك التي تمت الإشارة إليها، كلها تواجه الأزمة ذاتها، المتمثلة في ارتداء الحجاب في العمل، إضافةً إلى النقاشات الدائرة حاليًا حول منع طالبات المدارس الابتدائية من ارتداء الحجاب في المدارس.

فكل تلك المواقف تدل بشكلٍ صارخ على أنَّ مؤسسات الدولة العامة -التي من المفترض أن تمثل الدولة وقانونها القائم على الحرية الدينية والفردية في ألمانيا- لديها ازدواجية ومعيارية متحيّزة في الميل الجنسي والديني عند اختيار ممثليها والعاملين لديها. ويظهر ذلك جليًا من خلال معاملة النساء المسلمات المحجبات في تلك المؤسسات.

وبالتالي ألا يعطي هذا الموقف المتحيّز الحق للمرء في وصف تلك السياسة العنصرية تجاه المرأة المسلمة بأنَّها تُمثل وبكل وضوح تجارة معاصرة إسلاموفوبية في الخطابات الجندرية والعرقية؟!

(40) انظر: المرجع السابق. بتصرف.

إنَّ هذا الموقف المتناقض بين السياسة العامة للبلاد المتمثلة بقوانين الحرية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة وبين السياسات العنصرية التي تتبعها غالب مؤسسات الدولة تجاه النساء المسلمات بسبب ارتدائهن الحجاب، إذا لم يتم تداركه والبحث عن حلول حكيمة للخروج منه، فإنّه سيظل يشكّلُ ضررًا كبيرًا على النساء الألمانيات المسلمات اللواتي يبحثن عن عمل، واللواتي تشملهنَ جميع حقوق الإنسان وحقوق المرأة. كما سيصبح أمرًا يدعونا إلى الشك في قيم الحداثة والليبرالية التي يقوم عليها الدستور الألماني وتقوم عليها الثقافة الألمانية، كما يصف ذلك القانوني والمحامي والسياسي الشهير (فريدريش ميرتس) Merz Friedrich في تعريفه للثقافة الألمانية، حيث يقول: «إنَّها التقليد الدستوري لقانوننا الأساس الذي هو جزء من الثقافة الليبرالية لبلدنا، الاحترام غير المشروط لكرامة الإنسان، والحقوق الشخصية غير قابلة للتصرف، والحرية، وحقوق الدفاع عن السياسة الاقتصادية والاجتماعية والواجبات المدنية. لذلك فإنَّ القانون الأساس هو من أهم المصطلحات التي تعبر عن نظام قيمنا، وجزء من الهوية الثقافية الألمانية. وهذا يجعل التماسك الوطني الداخلي لمجتمعنا ممكنًا في المقام الأول. بعد الحرب العالمية الثانية تشكلت الثقافة الألمانية بشكل حاسم ونهائي من خلال الأفكار الأوروبية، ألمانيا كبلد توسط أوروبا، فقد حدد الألمان التكامل مع أوروبا من خلال السلام، وحرية تقوم على

الديمقراطية، واقتصاد السوق الاجتماعي، وإنَّ مكانة المرأة في مجتمعنا التي حاربناها على مدى سنوات وعقود طويلة هي جزء من نظام حريتنا، يجب أن يقبلها أولئك الذين يعارضونها في الغالب لأسباب دينية، والذين لديهم فهم مختلف تمامًا عن قيم القانون الأساسي»[41].

فالثقافة الألمانية إذن كما يعرّفها (ميرتس) Merz Friedrich ترتكز على ركيزتين أساسيتين: الركيزة الأولى تتمثل في الاندماج الألماني في أوروبا، بمعنى اتحاد المبادئ والقيم الأوروبية وتمثيلها والدفاع عنها، التي تتمظهر في الاحترام غير المشروط والحقوق الشخصية والحريات للجميع دون تمييز على اعتبار الجنس أو العرق أو الدين أو اللون.

والركيزة الثانية تتمثل في مكانة المرأة الجديدة في المجتمع الألماني بعد الحرب العالمية الثانية وما اكتسبته من حقوق وحريات. تلك الركيزتان تمثلان القانون الأساس الألماني، الذي هو جزء من الثقافة الألمانية الليبرالية، التي على الجميع أن يحترمها ويطبقها في المجتمع بحسب قوله.

إنَّ مثل هذا التصريح الثقافي كان من الممكن أن يكون مقبولًا ومتلائمًا مع قيم الليبرالية والحداثة التي يتشدق بها الأوروبيون والألمان في كل نقاش حول الإسلام والمرأة المسلمة، لولا التناقض الذي جاء به (ميرتس) من خلال إشاراته الصريحة إلى «**الذين يعارضونها في الغالب لأسباب دينية**». فهو يستثني بذلك فئة كبيرة من المجتمع (المسلمين)؛ باعتبارهم يتحفظون دينيًا على بعض الحقوق الغربية للمرأة التي تتعارض مع أحكام الدين، ويضعها خارج هذا القانون وخارج تلك الثقافة بناءً على انتمائهم الديني المختلف فقط، ووصفهم بأنَّ **لديهم فهم مختلف تمامًا عن قيم القانون الأساسي**، أي أنَّ تلك الفئة (المسلمين) ستقف مرةً أخرى خارج إطار الثقافة الألمانية؛ بحجة اختلاف فهمهم عن الثقافة التي عرّفها، وكأنّه يريد أن يقول أنَّ المسلمين لا يؤمنون بقيم التسامح والاحترام والحريات واحترام المرأة؛ لأنّهم بكل بساطة لديهم فهمٌ آخر وقيمٌ أخرى تختلف عن القيم الأوروبية الحديثة، لذا فهم غير جديرين بالاحترام غير المشروط الذي وصفه بأنه من قيم الليبرالية التي يقوم عليها الدستور الألماني الحديث.

وفضلًا عن تناقضه مع نفسه فإنَّ كلامه يتناقض مرةً أخرى مع الصورة الواقعية للمجتمع الألماني الحديث، من حيث تعامله مع مبادئ الليبرالية، كالاحترام لكرامة الإنسان غير المشروط، والحريات والحقوق الشخصية واحترام حقوق المرأة، التي ما زالت تواجه صعوبات في تحقيقها.

إذًا المرأة المسلمة تعاني بشكل كبير من النظرة السيئة لالتزامها بتطبيق دينها في مجتمع الغالبية العلماني في ألمانيا، ويساهم

(41) ميرتس فريدريك، «الهجرة والهوية».
http://www.welt.de/print-welt/article540438/Einwanderung-und-Identitaet.html تاريخ الاطلاع: 2020/10/15.

في تعزيز تلك النظرة الدور الإعلامي المتحيّز والأحادي تجاه الإسلام والمرأة المسلمة[42].

إنَّ تلك المواقف المسيئة، التي يمكننا أن نسميها «ظاهرة الاهتمام بطرح موضوع الحجاب على أنّه مشكلة» على كافة الصُعد، لخلق أزمة ثقافية واجتماعية، ولإثارة مشاعر «الإسلاموفوبيا» في المجتمع الأوروبي وفي الفضاء الألماني (ألمانيا وسويسرا والنمسا)؛ لأسباب معينة، تثير استفزاز الكثيرين، كما تُغضِب أيضًا الكثيرات ممن يرتدين الحجاب أو حتى المسلمات اللاتي لا يرتدينه؛ إذ تُختزل صورة المرأة المسلمة المحجبة في قطعة قماش تغطي الرأس، وكأنما ليس في هويتها ما يستحق الذكر سوى غطاء الرأس ذاك. علاوةً على هذا فإنه غالبًا ما يتم التركيز على التجارب السلبية من بعض النساء المسلمات اللاتي قمن بخلع الحجاب. بينما يتم تجاهل التجارب الإيجابية للمسلمات الجدد اللواتي اخترن الحجاب وشعرن معه بالحرية والأمان.

تلك الظاهرة المتزايدة في الظهور على الساحة الثقافية والسياسية والاجتماعية في ألمانيا، جعلت كثيرًا من المسلمات وعلى اختلاف انتماءاتِهنَّ العرقية يفكرن في مواجهتها بإيجاد السبل الموصلة إلى ذلك، فأصبح لدينا نماذج نسائية مسلمة من الجيل الثالث والرابع على وجه التحديد تتميز بتعليم جامعي وأكاديمي عالٍ، ويعملن في قطاعات حكومية وخاصة مرموقة، على الرغم من المسؤوليات العائلية التي تقع على عاتقهن، إضافةً إلى تمسكهن بالدين والعلاقة الروحية الدينية، فهن يستطعن أن يدرن شؤون حياتهن بتمكن وجدارة. وتلك المواصفات جميعها يُنظر إليها على أنها صفات إيجابية مثيرة للإعجاب بالنسبة للمجتمع الأوروبي بصورة عامة، وخصوصًا من فئة النساء العاملات اللاتي يواجهن تحديات في التوفيق بين العمل والأسرة، فضلًا عن البعد عن الدين والفراغ الروحي الذي يتملكهنَّ[43].

تلك الأجيال الجديدة الواعية بالمشكلات التي تؤجج في المجتمع الألماني ضدهنَّ بين الحين والآخر استطاعت أن تنظم نفسها تنظيمًا يتناسب مع التحديات التي تواجهها في المجتمع، بما في ذلك الصورة المشوهة التي يعرضها الإعلام والكتابات الاستشراقية، التي بدأت تواجه الخِناق بسبب هذا التطور النوعي للنساء المسلمات في المجتمع الألماني. فلم تعد المرأة المسلمة ترضى بأن تكون جزءًا خارج المجتمع الذي ولدت وترعرعت فيه، ولها فيه نفس حقوق المواطنة والمرأة الألمانية غير المسلمة[44].

كما ذكرت دراسات عدة أنَّ النساء المسلمات في ألمانيا قد بدأن بالعمل

(42) انظر:
Markus Gamper/Julia Reuter, "Muslimische Frauen-Netzwerke in Deutschland", Selbstorganisation und Unteressenartikulation von Migrantinnen. 2008, p. 83.

(43) انظر: دراسة Mechthild Rumpf, Ute Gerhard, Mechthild M. Jansen: Facetten islamischer Welten. Transcript Verlag, Bielefeld, 2003, p. 257-272.

(44) انظر: المرجع السابق.

بشكل متزايد في مجتمعات وشبكات ذاتية التنظيم[45]؛ لمواجهة «الإسلاموفوبيا» وتغيير الصورة المغلوطة التي يعرضها الاستشراق عن المرأة المسلمة بأنها مكبوتة وقاصرة وضعيفة وتحتاج إلى المساعدة.

يؤكد ذلك ظهور عدة منظمات خاصة بالنساء المسلمات في منتصف التسعينات، اللواتي يرين في عملهن رد فعل على الكليشيهات (Kleschee) والصور النمطية (Stereotypes) العنصرية التي تروّج ضدهن. ومن ناحية أخرى فإن غالب تلك المنظمات قد انفصلت عن المنظمات الإسلامية القديمة، من خلال رؤية جديدة في العمل وفي طريقة طرح جديدة للقضايا الإسلامية ومواجهة التحديات[46].

من وجهة نظرنا يعتبر هذا التطور الكيفي لمكانة المرأة المسلمة في ألمانيا عاملًا قويًا في الرد على الصور النمطية التي تروّج ضدها في وسائل الإعلام والكتابات الاستشراقية المضادة؛ حيث لم تعد تلك الصورة الكلاسيكية للمرأة البسيطة، ذات الثقافة المحدودة، واللغة الألمانية الركيكة، المنعزلة عن المجتمع وعن العالم الخارجي، والمنكفئة على خدمة البيت، التي دائمًا ما يستشهد بها الناقدون الأوروبيون والألمان كدليل على قهر المرأة واضطهادها، هي الواقع الحالي، بل بدأت تتلاشى مع قدوم الأجيال المسلمة الجديدة، التي نشأت في المجتمع الألماني وأتقنت لغته ووعت طرق تفكيره ودرست ثقافته، فبالتالي هي قادرة على محاورته ونقده، وفي نفس الوقت تتمسك بثوابتها الدينية وأصولها الثقافية.

وخلاصة القول إنَّ قضية حجاب المرأة المسلمة تحتل حيّزًا واسعًا من الخطاب الألماني العام حول الإسلام والمرأة المسلمة وحقوقها في القرن الحالي، سواء كان ذلك الخطاب في وسائل الإعلام أم في الكتابات والأبحاث والدراسات. فهو جزءٌ من الصورة المشوهة التي رسمها

(45) فقد بدأ كثير من المسلمات الواعيات بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهن في مواجهة تلك التحديات منذ تسعينيات القرن الماضي بتأسيس مراكز وجمعيات، ومنظمات، ومواقع الكترونية دعوية توعوية نسائية تستقطب النساء المسلمات من جميع الفئات، وتركز على الفتيات الشابات، وتحاول فتح قنوات للحوار السلمي الهادئ مع جميع طبقات المجتمع الألماني وخصوصًا النسوية منها، لإظهار الصورة الحقيقة للمرأة المسلمة ومكانتها في الإسلام، فتأسس على سبيل المثال مركز (البحوث الإسلامية للمرأة) ZIF، في كولن عام 1993، و الذي يضم النساء الأكاديميات والمتخصصات في العلوم الإسلامية والفلسفة الإسلامية، إضافةً إلى طالبات العلم الشرعي والبيداغوجي التربوي. والموقع الالكتروني لجمعية (هدى) Huda عام 1996 في بون، كما تأسست منظمة (إيمان) IMAN عام 2001، والتي تهتم بقضايا التعليم الديني والثقافي للمرأة المسلمة، وزرع الوعي لدى المرأة المسلمة بما يجري ضدها من تحيّز، وكيفية مواجهة تلك التحديات من منطلق الدين. كل تلك المؤسسات تشترك بعدة خصائص منها: أنّها مؤسسات نسائية إسلامية تدار من قبل نساء مسلمات، ولا تنتمي إلى جهة سياسية أو حزبية أو ثقافية معينة، وتستهدف النساء المسلمات بالدرجة الأولى على اختلاف مرجعياتهن العرقية والثقافية، وتسعى لتقوية الشخصية الإسلامية وزيادة الوعي والحفاظ على الهوية الدينية لدى النساء المسلمات من جهة، وإلى تفنيد وتصحيح الصورة الخاطئة عن المرأة المسلمة في المجتمع الألماني من جهةٍ أخرى، وتختلف من حيث الطرق والأساليب في تحقيق تلك =الأهداف. انظر: ماركوس جامبور، يوليا رويتر، "الشبكات النسائية المسلمة في ألمانيا". ص80-85. مرجع سابق.

(46) انظر: المرجع السابق: ص75.

الاستشراق الألماني حول الإسلام، ومنتج فكري فاسد، تولّد عن صناعة «الإسلاموفوبيا» في المجتمع الألماني خصوصًا، حيث يُربط الحجاب دائمًا بقهر النساء، وقمع حرياتهن وبسلب حقوقهن، ثم تُربط تلك السمات كلها بالدين الإسلامي مرّة أخرى[47].

وتلك النظرة الرافضة من قبل الألمان لأحكام الإسلام بشأن المرأة المسلمة ليست بمستغربة إذا تذكرنا أحوال المرأة الأوروبية مع الدين النصراني وما بينهما من عداء وقطيعة[48]. فكيف إذا علمنا أنَّ ازدياد صور المحجبات في المجتمع الألماني يعني ازدياد أعداد المسلمين وانتشار الإسلام! إذ الحجاب يمثل الهوية الدينية للمرأة المسلمة، فأنا محجبة تعني أني مسلمة وأني مسلمة تعني أنَّ الإسلام موجود بشكل حي في المجتمع الألماني، وهو ما يزيد من مخاوف وقلق المواطن الألماني.

لكنَّ المرأة المسلمة الملتزمة بشعائر دينها في ألمانيا لم تتنازل عن هويتها الدينية على الرغم من التحديات التي تواجهها في المجتمع بسبب الحجاب، سواءً في مجال عملها أم دراستها أم في حياتها العامة، فإنَّها تخوض صراعًا مستمرًا مع المجتمع من خلال ذلك، حيث تسعى جاهدةً لتغيير تلك النظرة المتحيّزة من خلال نشاطاتها الدعوية والتوعوية لأخواتها المسلمات، ومن خلال تبادل الحوارات والنقاشات مع جميع أطياف المجتمع الألماني، ليس فقط حول الحجاب، وإنّما حول الرؤية الإسلامية الحقيقة لدور المرأة المسلمة في الحياة.

خاتمة البحث ونتائجه

والخلاصة من كل ما سبق هي أنَّ الموقف الاستشراقي الألماني تجاه وجود المسلمين وقضاياهم، خاصةً قضية المرأة المسلمة ولباسها في ألمانيا وفي أوروبا عمومًا، لا يتسم بالقبول التام وغير المشروط. فقد رأينا فيما سبق نماذج من الآراء التي تعبر عن المواقف الإيجابية والسلبية، في حين يمكن اعتبار أنَّ هناك تطورًا ملحوظًا في المواقف الإيجابية في السنوات العشر الأخيرة. وهي خطوة جديدة وجريئة نحو الأمام لكنها ما تزال ضعيفة؛ فبالرغم من وجود باحثين يحاولون تقويض التصور النمطي الغربي تجاه الإسلام والمسلمين، إلا أنَّ هناك تيارًا قويًا يقف أمام هذه المحاولة يتمثل بمواقف وآراء المناهضين للاعتراف بالإسلام وحقوق المسلمين في أوروبا،

(47) انظر:
Constantin Wagner: Diskriminierende Darstellung der Musliminnen in deutschen Medien. Heinrich Böll Stiftung, 2010, p. 15-22.

(48) انظر على سبيل المثال:
Steiner Elisabeth: Frauen in der katholischen Kirche. Universität Innsbruck, 2021, p. 17-24.

هذه الأصوات المتعالية هي التي تسيطر على الجو العام في أوروبا وألمانيا تجاه المسلمين والمرأة المسلمة.

وتلك الصور النمطية عن المرأة المسلمة ليست وليدة اليوم، بل لها جذورها البعيدة في الوجدان والعقل الأوروبي، الذي ما برح يستمد انطباعاته وتصوراته عن الإسلام من خلال مصدريَن رئيسيَن:

أولًا: الكتابات الاستشراقية القديمة، التي لطالما روجت لفكرة الإيمان القوي بالتفوق الغربي الأوروبي على المسلمين وغيرهم من الأمم معرفيًا ومنهجيًا وشوهت صورة المرأة المسلمة.

ثانيًا: من خلال الثقة العمياء لكثير من المثقفين والباحثين بالإعلام الأوروبي الغربي كمصدر لاستقاء المعلومات عن الإسلام والمسلمين، الذي لا يشتغل إلا على تصويب الأنظار إلى كل ما هو سلبي، دون مراعاة السياقات الكاملة للقضايا الإسلامية. فيستوي المثقف والجاهل في الحصول على نفس المعلومة.#

ثالثًا: يضاف لما سبق توهم كثير من الباحثين والناقدين والمثقفين بأنَّ العلوم الاجتماعية والإنسانية بمناهجها وأساليبها الحديثة قادرة على أن تدرس مجتمعًا بأكمله كالمجتمع الإسلامي أو تطبيقات الدين الإسلامي بتفاصيله دراسةً علميةً دقيقةً، تخرج بنتائج ثابتة وقطعية وأحكام كلية، يمكن تعميمها على الكل، ومن ثم بناء آراء ومواقف تتناسب مع تلك النتائج. وعليه سيظل أولئك الباحثين والمستشرقين عاجزين عن إدراك مكانة الدين والتراث في نفوس المسلمين في كل مكان، وعن مدى الارتباط الروحي بأحكام وقيم الإسلام لدى المسلمين في كل مكان وزمان. كل تلك الأسباب جعلت من المواقف الاستشراقية السلبية تجاه الإسلام والمسلمين والمرأة المسلمة هي السائدة في المجتمع الأوروبي الألماني.

أما نتائج البحث فتتحدد كما يأتي:

أولًا: الاهتمام الواضح في تناول الأبحاث الألمانية لموضوع المرأة المسلمة وما يتعلق بها من أحكام دينية.

ثانيًا: تتسم كثير من الأحكام الصادرة عن الأبحاث والدراسات بشأن المرأة المسلمة في ألمانيا بالفهم المغلوط لأحكام الإسلام وتشريعاته، وبعضها يتصف بالانحياز وعدم الموضوعية.

ثالثًا: الحجاب يمثل الصراع المباشر والأقوى بين المجتمع والمرأة في ألمانيا.

رابعًا: قلة الكتابات العربية المسلمة عن أوضاع المرأة المسلمة في أوروبا عمومًا وألمانيا خصوصًا.

البيبليوغرافيا:

أولًا: الكتب

1. أحلام باحمدان، «صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي». بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة، حقائق وآفاق. الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 1428هـ.
2. سعاد عثمان، «صورة الآخر: الحواجز والجسور الاجتماعية والثقافية»، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، المعهد العالي لوحدة الأمة الإسلامية، ماليزيا، 1428هـ.
3. مقدمة كاثرين بولوك، «نظرة الغرب إلى الحجاب/ دراسة موضوعية ميدانية»، ت. شكري مجاهد، ط1، مكتبة العبيكان، 2011.

1. Canthia Nelson, "Old Wine, neu Bottels: Reflections and Projections Concerning Research on Women in Middle Eastern Studies", Canada, 1991
2. Dr. Philo. Sabine Schiffer, "Produkt eines jahrzehntelangen Medienprozesses", 2011.
3. Fetzer S. Joel/ Soper J.Christopher, "Muslims and the state of Britain, France and Germany", Cambridge Uni. Press. U.K. 2005.
4. Gudrun Friedrich, "Muslime in Deutschland- Das Kopftuch. BR Schulfernsehen" 2015
5. Göle Nilüfer, "Islam in Sicht", Transcript Verlag: Ammann, Ludwig. 2004.
6. Hale Afshar, "Islam and Feminism: An Analysis of Political Strategies", UK, Garent, 1996.
7. Laila Hadj Abdou: Das muslimische Kopftuch und die Geschlechtergleichheit, eine Frage der Kultur oder Religion? Femina Politica, 2018
8. Lisa Joana Talhout, "Muslimische Frauen und Männer in Deutschland", Springer vs, Deustschland, 2019.
9. Markus Gamper/Julia Reuter, "Muslimische Frauen- Netzwerke in Deutschland. Selbstorganisation und Unteressenartikulation von Migrantinnen" 2008 .
10. Michael Armeen Kramer, "Gleichberechtigung und Islam" Institut für islamische Studien, Uni. Wien, 2018.
11. Norma Claire Moruzzi, "A Problem

with Headscarves. Contemporary Complexities of political and Social identity" 1994.

12. Sabina Mannitz: Projektionsfläche Kopftuch: Dilemata freiheitliche Demokratie auf einem Quadratmeter Stoff. Hessische Stiftung für Frieden und Konfliktsforschung, Frankfurt, 2004.

13. Salah Huda, "Diskurse des islamischen Feminismus. Gender Zeitschrift für Geschlecht, Kultur und Gesellschaft", 21/, Barbara Budrich Verlag, 2010.

14. Silvestri Sara, "Europe's Muslim women: potential, aspirationsand challenges", Research report. King Baudouin Foundation, Brussels, 2008.

15. Schwarzer Alice, "Die Gotteskrieger und die falsche Toleranz", Kiepenheuer & Witsch, 2002.

16. Werner Ende/Udo Steinbach, "Der Islam in der Gegenwart", 2005.

17. Wiebke Walther, "Frauenwelten-Männerwelten im Islam", Heidelberg Uni.,1998.

ثانيًا: المجلات العلمية

1. Emma Magazin: https://www.emma.de/artikel/seyran-ates-das-kopftuch-ist-zur-waffe-geworden-264112

تاريخ الاطلاع: 2020/10/20.

2. Gender Zeitschrift für Geschlecht, Kultur und Gesellschaft. 21/, Barbara Budrich Verlag, 2010.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

18. المنتدى الثقافي للمرأة المسلمة:

https://www.pewforum.org/201127/01//the-future-of-the-global-muslim-population/

تاريخ الاطلاع: 2020/10/16.

https://www.pewforum.org/essay/the-growth-of-germanys-muslim-population/

تاريخ الاطلاع: 2020/10/16.

19. دار النشر آديو 2019. Adeo Verlag :

https://www.adeo-verlag.deindexphp?id=details&sku=835238

تاريخ الاطلاع: 2020/10/13.

20. صحيفة العالم الألمانية die Welt:

http://www.welt.de/print-welt/article540438/Einwanderung-und-Identitaet.html

تاريخ الاطلاع: 2020/10/15.

21. الفلم الألماني "Layla M":

https://www.youtube.com/watch?v=pbObcUij0HI

تاريخ الاطلاع: 2020/10/19.

22. موقع (نجلاء كيليك):

https://www.neclakelek.de/Veroeffentlichungen-/#frauen-und-islam

تاريخ الاطلاع: 2020/10/20.

23. الموقع الإعلامي لمجلة Emma:

https://www.emma.de/artikel/iranerinnen-protest-gegen-kopftuch-ausstellung-336645

24. مقال للكاتبة كارلوته فيدرمان:

https://www.lovelybooks.de/autor/Charlotte-Wiedemann/Ihr-wisst-nichts-%C3%BCber-uns-573154379-w/

تاريخ الاطلاع: 2020/10/18.

https://www.collinsdictionary.com/de/worterbuch/englisch/headscarf

تاريخ الاطلاع: 20.4.2022.

25. القاموس الألماني:

https://de.wiktionary.org/wiki/Kopftuch

تاريخ الاطلاع: 20.04.2022.

26. .9القاموس الفرنسي:

https://dict.leo.org/französisch-deutsch/foulard

تاريخ الاطلاع: 20.04.2022.

27. القاموس الإنكليزي: .10

https://www.collinsdictionary.com/de/worterbuch/englisch/headscarf

تاريخ الاطلاع: 20.4.2022.

28. وقف كوربر للحوار والتفاهم: النساء المسلمات في ألمانيا:.11

https://www.koerber-stiftung.de/veranstaltungsuebersicht/muslimische-frauen-in-deutschland-137

تاريخ الاطلاع: 21.4.2022.